صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت
السنة الرابعة

حبر

مداد قلم وبندقية

العدد 158
تاريخ 26 صفر 1438 هـ/ 26 تشرين الثاني 2016 م

6 أولويتنا هي التعليم رغم الكارثة
9 التأييد والحياد .. قصور عقلي أم قناعة ذاتية

ومازالت الإرادة صلبة رغم المحن

www.hibrpress.com
(hibrpress)

الأرقام الكوكبية وتضخّم الأسعار في حلب المحاصرة إلى أين؟

أنس إبراهيم

أرقام السلع وقيمتها للمواد الغذائية تتناسب طرداً مع وفرتها في الأسواق أو شحّها بشكل عام، هذا إن كانت البلاد في حالة رخاء واستقرار، فكيف بها في مثل الحالة السورية في مضمار الحرب المستعرة على أرضها من قبل الدول العظمى عبر وكيلها الرسمي والنائب عنها النظام العلوي، وخاصة أن قيمة عملتها النقدية قد تضخّمت وفقدت قيمتها الشرائية بنسبة ٩٠٪ مقارنة مع إجمالي الدخل الحقيقي من نصيب الفرد الواحد.

على أن هذا الوضع قد يبقي رمقاً من الحياة في عروق الناس على الرغم من التدمير العشوائي المنظم لمناطق الثوار، فكيف إذا كان معه حصار خانق كما الحال في حلب منذ ثلاثة أشهر وقبله مضايا والزبداني.

فقد بلغت السلع الغذائية في حلب المحاصرة مؤخراً أرقاماً تقارب حدّ الخيال كقيمة شرائية لها، إذ بلغ سعر كيلو الرز بـ ٩٠٠ ، وكيلو السمنة بـ ١٠٠٠٠، وكيلو الفاصولياء بـ ٤٠٠، وليتر الزيت النباتي بـ ٧٥٠٠، وكيلو عدس مجروش الكيلو ب ٧٠٠، وكيلو عدس مجدرة بـ ٨٠٠، وبالنسبة للبرغل فلم يعثر عليه أحد رغم أن سعره يقال أنه بـ ٢٠٠٠، فيما تحدد سعر سطل اللبن إلى الآن بـ ٢٥٠٠، بينما مادة السكر فإنه يُشاع أن الكيلو الواحد منه بلغ ٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠ ليرة سورية إن وجد.

ولقوت الناس الأساسي من الخبز التي فيها بعض الأرغفة شأنٌ آخر، فقد عانقت الربطة الواحدة ٢٠٠٠ ليرة على الرغم من ندرتها وحتى فقدانها، أما ما يُستعاض عنه من الطحين فقد شوهد سعره بـ ٢٥٠٠ ولم يشاهد هو بنفسه، وكيلو المعكرونة البديل عنهما بـ ١٣٠٠، وعلبة المرتديلا وسط ١١٠٠٠ هذا إن وجدت حقيقة.

أما منتجات الأرض الزراعية داخل المدينة من البقوليات فقد وصل سعر كيلو الهندبة بـ ١٢٠٠، وباقة الفجل فيها ٦ فجلات بـ ٤٠٠، وباقة البقدونس الصغيرة بـ ٤٠٠، وباقة السلق بـ ٦٠٠ ليرة من الليرات السورية.

وعلى صعيد المحروقات فإن ليتر الكاز تكرير المكرر بلاستيك محروق جاوز ١٣٠٠ ليرة، والمازوت ب٣٥٠٠، والبنزين ٦٠٠٠ ليرة ورقية من النقد السوري.

أمّا المدخّنين فلأسعار بضائعهم مؤشر خطير على سيطرة المحتكرين على الحركة الاقتصادية التي تمثل عصب الحياة حالياً في حلب دون رقيب، حيث بلغ سعر السيجارة الواحدة بـ ٤٠٠٠ ليرة ناهيك عن نوعها، والباكيت ب ٨٠٠٠٠ ليرة، وعلبة المعسل للنرجيلة بـ ٢٠٠٠٠ ليرة فقط.

على ما يبدو أن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في حلب تسير نحو المجهول كأنها خبط عشواء، ولا وجود لأي مؤسسات محلية فاعلة تنظم حالة الفوضى الواقعة نتيجة حاجة الناس وعوزهم المُلحّ إلى أبسط طعمةٍ تسد رمق أطفالهم دونهم.

إذ إن هذه الأسعار المذكورة آنفاً ليست ثابتة ثبات توفر سلعها في الأسواق، فهي بين صعود باهظ وهبوطٍ ضئيل مستمرين حسب الإعلان عن بدء معركة حلب أو إيقافها.

التقت صحيفة حبر مع أحد الأساتذة في حي الفردوس يدعى عبدالله حوراني الذي عبّر عن أسفه في الوصول لهذا الواقع المتردّي بقوله: الأسعار غالية جداً في أحياء حلب المحاصرة؛ وذلك يعود إلى عدم توفر المواد ونهب بعض الفاسدين وتجار الأزمة، وعدم القدرة على محاسبة الفاسدين، ولاسيما أن أغلب المواد الغذائية الموجودة عندنا هي لصالح كم رجل فاسد .

وتابع مردفاً: من فترة أسبوع قام الشعب بمظاهرات حاشدة في أغلب المناطق المحاصرة لإسقاط السارقين، والفاسدين، ولكنهم سرعان ما أصدروا قراراً بتكليف عدة لجان بهدف محاسبة الفاسدين على حدّ زعمهم. هذه اللجان ستتجول في الأسواق مع زرع بعض المواد الغذائية من مستودعاتهم وهي كتالي:

(كيلو سكر ب٧٠٠، علبة مرتديلا صغيرة ب٥٠٠، علبة مرتديلا وسط ب٧٠٠، علبة طون ب٤٠٠، علبة سردين ب ٣٠٠ ليرة سورية).

وطبعا لم تنفذ هذه القرارات لعدم واقعيتها، وعدم متابعتها أصلاً

إن هذا الوقت العصيب الذي يعيشه المدنيون في حلب يقع على عاتق المعنيين في هذا الشأن، ويشكّل تحدّياً مفصلياً لهم في تحمّل مسؤولياتهم على أكمل وجه تجاه أهلهم وإخوانهم وأطفالهم المحاصرين.

ونقول لهم: كما كان لكم السبق في تصدّر الرئاسة لهذه المكاتب في بدايات الثورة، فها هو اليوم الذي يجب أن تثبتوا فيه فاعليتكم وانتماءكم لأمتكم المستضعفة في هذا الوقت إلى أن يتبدّد هذا الظلم والجور.

فحذار حذارِ أن تكونوا مع الحصار على أهليكم وأبنائكم؛ فتحاصروهم داخلياً فوق حصارهم خارجياً أرضاً وجواً وبحراً بشتى أنواع آلات القتل والتدمير.

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة

أحمد جعلوك

أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO

Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

أنس إبراهيم — سلوى عبد الرحمن

جاد الغيث — عبد الملك قرة محمد

أ. أنس عزت — يوسف القرشي

جهاد جمّال — رحاب الدمشقي

زيوان البلد

دعاء علي

موسى الرحال

المراسلات باسم المدير العام

gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

خواطر معلم

أنس عزت

قد صار من أبرز سمات طلاب اليوم الشرودُ وفقد التركيز، ما يبني سدًا منيعًا بينهم وبين المدرّس الحامل لأمانة هذا العلم بحق المتحرّق لتبليغ العلم وغرس قيمه الكبرى في نفوسهم.

ولعل من أهم أسباب هذه الظاهرة الخطيرة انتشارَ وسائل التواصل الحديثة بين الطلبة صغارِهم وكبارِهم، واستهتار الأهل بذلك بل سعيهم أحيانًا لتمليك أبنائهم لها، ليتخلصوا من أعباء توجيههم ويرتاحوا من مشاكلهم. فيغيبونهم عن الواقع وينتج عن ذلك ما نراه اليوم بأبصارنا وبصائرنا.

أنا أعلم أن هذه المشكلة شديدة التعقيد تحتاج تحليلًا عميقًا ونقاشًا طويلًا واستجلاء لأسبابها ونتائجها، غيرَ أن ما يهمنا هنا هو دور المعلم في معالجتها.

إن أبرز ما يجب عليه هو أن يسعى إلى إثارة عقولهم وتحريكها بأساليب متنوعة في عرض المعلومة مبتعدًا ما استطاع عن الأسلوب الإلقائي.

ويستطيع أن يسبُر مدى الشرود المنتشر بين الطلبة بأن يتعمد الخطأ في مسائلَ من العلم الذي يدرّسه ويرى ردة فعل الطلاب، فإذا كانت بطيئة متكلّسة فليعمد إلى تكرار هذا التمرين في كل حصة مع أسلوب من الهزل والتوجيه اللطيف ورفع الهمم، وسيرى أن عقول الطلبة حينئذ ستكون مشدودة متربصة بكل كلمة يقولها خشية أن يوقعهم في الخطأ.

مـــداد قـــلم وبندقية

تماثيل حلب الشرقية

جاد الغيث

ظاهرة إلكترونية تجتاح مواقع التواصل الاجتماعي، إنها ظاهرة "تماثيل الأزياء"، حيث يتجمد أشخاص بوضعيات مختلفة لبضع دقائق أثناء تصويرهم، ليظهروا كأنهم تماثيل حقيقية، البعض يقوم بذلك بدافع التسلية، والبعض الآخر استخدم هذه الظاهرة لأغراض سياسية واجتماعية.

تخيّلت لو أن ظاهرة "تماثيل الأزياء" تنتقل إلى حلب الشرقية، عندها سيكون الأمر في غاية السهولة، فهنا أصلا، الحياة والأشخاص والأشياء كلها قد تجمدت منذ وقت طويل.

الأبنية المدمرة، والمدارس المقصوفة، والأسواق الخالية من المأكولات، وحتى وجوه الناس تبدو متجمدة خوفاً وترقباً ودهشة، وكأنهم يسألون: هل حقاً نحن بشر لنا الحق في الحياة؟!! وهل حقاً هذه مدينتنا حلب الشهباء؟!

وهنا خطر في ذهني سؤال: ماذا لو توقف الزمن فعلاً عند صورة معينة؟!

وبدأت أسأل من حولي، وبدأت الصور تتجمد الواحدة تلو الأخرى في ذهني!

تمنى أحدهم لو توقف الزمن يوم رفع علم الثورة فوق جامعة حلب، وتمنى صديقي غيث لو تجمد الوقت يوم تحرير مدرسة المدفعية، واختار آخر يومَ المظاهرات السلمية؛ فلكل إنسانٍ مازال يعيش في حلب الشرقية ذكرى محببة يتمنى لو توقف الزمن عندها.

فاجأني والد صديقي يوسف حين اختار يوم وداع ابنه الشهيد، قال لي وهو يبتسم:

" كان وجه يوسف يفيض بالنور والسرور، لحظات رائعة أتمنى لو أنها تعود".

بينما أضحكني اختيار ابن أختي، وهو أن يتجمد الزمن على صورة العم أبي محمود بائع السحلب الشهي الساخن عند باب المدرسة.

حقاً صورة بسيطة مضحكة ومؤلمة في آن معاً، فالسحلب الساخن أمنية لطفل محاصر لم يتجاوز عمره تسع سنوات. والآن، لو أنّ هذا السؤال ستجيب عنه مدينة حلب المحاصرة، فماذا ستقول تلك المدينة العظيمة، وعلى أيّة صورة؟ أو أيّ يوم تتمنى لو تجمّد الزمن فيه؟

ربما تتمنى حلب لو تجمد الزمن حين كانت قلعتها ما تزال مرفوعة الرأس، أو لعلها اختارت يوماً كانت فيه أزقتها عامرة بالحياة والحب، أو ربما اختارت يوم إعلانها عاصمة للثقافة الإسلامية.

لو كان لحلب لسان لأفصحت عن أمنيتها، ولكنها ما تزال صامتة صامدة، فصمتها وصمودها أبلغ من آلاف الصور والكلمات.

ولكنها همست في أذني باكية قبل أن أنهي كلماتي، وقالت لي: أخبر أبنائي بأني أحبهم، وأموت ألف مرة كل يوم من حزني عليهم، كلما رأيت مشفًى يقصف، ودماً يسيل في الطريق، وأمّاً تجمع أشلاء ابنها في كيس، وطفلاً عالقاً تحت الأنقاض،

يختلط دمي بدمائكم كل يوم، فأنا أحيا بكم، وأنزف دمي معكم، وسأموت يوم رحيلكم.

معهد إعداد المدرسين في الريف الشمالي
غياب الجهة الداعمة والبناء المناسب والاعتراف الحكومي المتأخر

جهاد جمال

بعد سنوات من الدمار الممنهج الذي يمارسه النظام المجرم تجاه القطاع التربوي، وتدميره العديد من المدارس، فقدنا فيها الكثير من التلاميذ الأبرياء والكوادر التعليمية، حيث بدأت معالم ضياع الجيل تظهر بشكل جلي، ولإيجاد حل لهذه المعضلة التي تهدد مستقبل وطننا وشعبنا، يساعد في الحفاظ على أفلاذ أكبادنا من براثن الجهل والتخلف، نشأت فكرة إنشاء معهد لإعداد المعلمين في ريف حلب الشمالي. جريدة حبر التقت الأستاذ (عبد الكريم بهلول) مدير مديرية المعاهد في ريف حلب الشمالي، فقال: "يعتبر المعهد اللبنة الأولى في صرح النهوض بالعلم والمتعلمين، وقد تأسس بتاريخ ١ / ٩ / ٢٠١٤ م حيث كان من أهم أهدافه تأهيل كادر تدريسي وتعليمي قادر على تنشئة جيل المستقبل، وسد ثغرة غياب المعلم، واستيعاب الطلاب والطالبات الحاصلين على شهادة الثانوية العامة بفروعها المختلفة (علمي، أدبي، شرعية) في المناطق المحررة، وكذلك تأمين فرص عمل للكفاءات العلمية والتدريسية من ذوي الخبرة الذين تمّ فصلهم وقطع رواتبهم بسبب مواقفهم الثورية.

أقسام المعهد

تعددت أقسام المعهد التعليمية حيث تبلغ هذه الأقسام ستة أقسام، وهي: (معلم صف، لغة عربية، لغة انكليزية، رياضيات، علوم عامة، علوم شرعية)

وقد وصل عدد الطلاب في المعهد للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧ إلى ٣١٧ طالباً وطالبة توزعوا على السنتين الأولى والثانية.

وكذلك تم إنشاء معهد آخر يتمم هذا المعهد في مدينة (مارع)، يتبع لمديرية المعاهد من حيث الاختصاصات العلمية، بهدف التخفيف من الأعباء عن طلابنا وإتاحة أفرع تعليمية أكبر أمام طلابنا.

يوجد في المعهد قسم للمناهج يقوم بتجهيز المناهج إلكترونياً، ثم يحولها إلى كتب ورقية توضع بين أيدي الطلاب، وكذلك يوجد قسم للأعمال المخبرية، لتجهيز الأدوات المساعدة للعملية التعليمية، وقسم إداري لمتابعة أمور الطلاب وتسجيلهم في المعهد، وقسم لتسجيل الطلاب في الجامعة التابعة للحكومة المؤقتة، وقسم للإدارة التعليمية يضم نخبة من أهل الخبرة في التدريس من حملة شهادات الدكتوراة والماجستير والإجازات التخصصية.

كما يقوم المعهد بتقديم العديد من الخدمات للطلاب، منها نقلهم من أماكن سكنهم إلى المعهد وبالعكس بشكل مجاني، كما يضم المعهد ١٥ غرفة صفية حديدية مسبقة الصنع، وقد فُرشت باحة المعهد ببقايا المقالع، وكذلك تم رصف الباحة وتأمين الكلفة التشغيلية لتأمين نقل الطلاب من وإلى المعهد بشكل مجاني تشجيعاً للطلاب، لاستمرارهم في التعلم.

الواقع الحالي والتنسيق مع المجمعات التربوية في المنطقة

بالتنسيق مع المجمعات التربوية في المنطقة تم الاحتفال بتخريج الدفعة الأولى من الطلاب والطالبات، بعد أن تم استكمال الامتحانات التي انقطع الطلاب عنها بعد احتلال مناطق من الريف الشمالي من قبل العصابات الانفصالية الكردية خلال الهجمة الأخيرة في الفترة الماضية على القرى العربية، وقد واجهتنا العديد من المشكلات حتى استطعنا إكمال الامتحانات للطلاب، منها: نزوح العديد من الطلاب إلى تركيا وإلى مناطق مختلفة من الريف الشمالي، لذلك افتتحنا مقراً رئيسيّاً للمعهد في قرية تلال الشام، ومركزاً امتحانياً في مدينة كلس التركية بإشراف لجنة متخصصة من قبل مديرية التربية التابعة للحكومة المؤقتة.

والحمد لله، استطاع طلابنا إكمال امتحاناتهم وتخرجهم، وحالياً يتم التنسيق مع المجمعات التربوية، لتعيين كل الخريجين في المدارس، للقيام بالدور المنوط بهم في تعليم تلاميذنا، وقد شارك بحفل التخرج الكثير من الجهات منها الحكومة المؤقتة، والمجالس المحلية والتربوية، وألقيت في حفل التخرج العديد من الكلمات التي أشادت بدور العلم في بناء سورية المستقبل.

مشاريع مستقبلية : قامت مديرية المعاهد بتقديم العديد من المشاريع لمديرية التربية والتعليم العالي التابعة للحكومة المؤقتة، بهدف تشجيع الطلاب على الاستمرار في متابعة تحصيلهم العلمي. ومن هذه المشاريع تنسيب الطلاب إلى السنة الثانية مباشرة دون دراسة السنة الأولى على أن يكون هؤلاء الطلاب ممن هم في السنة الثالثة أو الرابعة في الجامعات الحكومية، وأن يكون هناك توافق في الاختصاص بين دراسة الطالب في الجامعة ودراسته في المعهد مع مراعاة المشروع عدم تحقيق الطالب لنسبة الدوام المطلوبة من المعهد إذا كان الطالب يقوم بدوره في تدريس التلاميذ في المدارس التابعة للمجمعات التربوية.

وأما المشروع الثاني، فهو إنشاء جامعة تتبع للحكومة المؤقتة يتم فيها استكمال طالب المعهد لدراسته وفقاً لاختصاصه، على أن ينتسب الطالب مباشرة إلى السنة الثالثة، والهدف من هذا المشروع هو حصول الطالب على شهادة عليا، وتوفير اختصاصات جامعية تلبي الاحتياجات المتزايدة للمرحلة التي يعيشها مجتمعنا الثوري.

وأما المشروع الثالث، فهو إنشاء مركز للجامعة ضمن المعهد، بحيث يستوعب هذا المركز طلاب الجامعة ممّن لم يستطيعوا إكمال دراستهم وهم في السنة الأخيرة، بحيث يوفر هذا المركز منهاج السنة الأخيرة لهؤلاء الطلاب ليقوموا بدراسته بأنفسهم، وتقديم امتحانين ▯ فصل أول وفصل ثاني ▯ ليتم تخريجهم، على أن يتم كل ذلك بإشراف وزارة التعليم العالي التابعة للحكومة المؤقتة. وحالياً تتم دراسة الآليات والمعايير المطلوبة للانطلاق بهذه المشاريع خاصة بعد زيارة الدكتور (جواد أبو حطب) رئيس الحكومة المؤقتة، وزيارة وزيرا التعليم العالي والتربية للمعهد مؤخراً.

مشكلات وصعوبات : أهم المشكلات التي نواجهها هي عدم وجود البناء المناسب للمعهد باعتباره مرحلة دراسة متوسطية، وكذلك عدم توفر الوسائل التعليمية المناسبة لهذه المرحلة التعليمية فضلاً عن عدم وجود الجهة الداعمة الحقيقية، حيث نواجه العديد من المشكلات الاقتصادية التي تؤثر سلباً على العملية التربوية. فمن الضروري تحقيق الحافز والتشجيع للطلاب للانتساب إلى المعهد، وكذلك توفير الكتب الدراسية بشكل مجاني، لعدم قدرة الطلاب على طباعتها على نفقتهم الخاصة بسبب تكلفتها العالية، وكذلك الإسراع بإصدار القرار الذي ينص على تبني الحكومة المؤقتة ووزارة التعليم العالي لهذا المعهد.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

بعيداً عن السياسة

زيوان البلد

كثيراً ما يرد في وسائل الإعلام وعلى ألسنة بعض المفكرين مصطلح "الغزو الثقافي" كنقيض لمصطلح الهوية والانتماء. لكن ما هي حقيقة الهوية والانتماء بالنسبة إلينا نحن السوريين؟! هل نحن عموريون أم آراميون ... عرب أم كرد أم مسلمون؟!...

أزعم بوجود مغالطة منهجية في عرض سؤالي، للخلط الحاصل في طرح المفاهيم بين "عرقي تاريخي" و"عرقي مجتمعي" وصولاً لتأطير "عقائدي".

إننا حينما نسعى لحل مشكلة معينة غالباً ما نعقدها أكثر بتوليدنا لمشاكل جديدة من تفاصيلها.

أعلم أني بمقدمتي تلك أُثير غموضاً أكثر من إيضاح الفكرة، لكن لا تلوموني لأنني سوري نموذجي. لذلك سأقارب مفهومي لـ "الغزو الثقافي" بمثال بسيط جداً:

" تخيل معي قارئي العزيز معلماً داخل حصة الرسم، يطلب من تلاميذه رسم "منزل ريفي". ماذا ستكون النتيجة برأيك؟ سأجيبك وأَجري على الله: "سيقوم التلاميذ برسم شكل مجسم لمتوازي مستطيلات يعلوه مجسمٌ موشوري، وبدمج المجسمين يتشكل "منزله الريفي"، فسيكون منزلاً ريفياً وفق الطراز الأوروبي بكل بساطة، ولن يقتصر الأمر على تلاميذ الصف فقط بل سيتعداهم إلى معلمهم حين يقوم بتقييم أعمالهم على ذاك الأساس، وهو يشملنا أنا وأنت أيضاً".

هذا المثال يجسّد لك مفهوم "الغزو الثقافي" دون تعريفه، وكيف أوغل فينا لحد سلب ذواتنا. فسوريا كانت مركز فرجار الحضارات الأولى، ومحرق عدسة للقوى الناشئة خلال التاريخ القديم، ويبدو أنّ التاريخ الحديث والزمن الحالي ليس بعيداً عن ذاك التوصيف.

إنّ تشكّل السوريون وفق سِماتٍ مختلفة ومتنوعة شكلاً وموضوعاً ولغةً، تسبّب بفلق الذهنية السورية إلى شطرين متناقضين؛ يعتبر الأول الغرب نموذجه الأصلح للحياة، والثاني يدعو لإبقاء المجتمع كما هو واتباع خُطى الأسلاف لبلوغ المستقبل، ومن حالة تصلب الطرفين نشأ المجتمع السوري "الحديث".

أبسط الأشياء أن تنتقد مجتمعك بنقائصه، إخلاءً لمسؤوليتك كفرد فيه، وتمهيداً لانسلاخك عنه أو سلخه عنك وفق موقعك. وبما أنك كسوري نتاج لأعراق مختلفة ستجد ضالتك بسهولة من أحد أصولك التي سترتضيها (آري، سامي) (كردي، عربي، شركسي...) (مسلم، مسيحي...) بتطويع الانتماء لخدمة فكرتك.

ورغم انتهاء فاعلية "النظرية العرقية" منذ ما يقارب القرن عند مستثمريها، وما نتج عنها من نظريات قومية، التي امتطتها السياسة، ثم دحضت علمياً بظهور علم الجينات، إلا أنّ الكثير منّا يستثمر جيفتها إلى الآن.

ونعلم رفض الإسلام للتعصب وللعنصرية منذ مجيئه، لإيمانه أنّ التنوع هو سنة الله على أرضه، حيث يقول تعالى في كتابه العزيز: "يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ الله عليم خبير"، ومهما بلغْتَ أيها الإنسان "فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً"، فالاختلاف أوجده الخالق لإثراء الخلق وليس لتناحرهم.

لكنّا ما زلنا نرى من يعتبر انتماؤه لنسبه أو لجهويته أو لعائلته سبباً للتصادم مع غيره، ما أسهم في اضمحلال مجتمعنا، ولم تعد مصلحة "العامة" أو "الأمة" تعني شيئاً لأحد.

من خلال تلك الفجوة قدرت المجتمعات المتفوقة التسرّب إلى مجتمعنا المتآكل، مقدمة نموذجها بصورة مثلى كي تصبح حلماً للسوري -القلق أصلاً-بكل ما أتيح لها من الوسائل والسبل، وأظن أنّها نجحت في ترسيخ صورتها عميقاً في ذات السوري، الذي كان أهم سبب لهجرة نصف السوريين إليها، حيث أصبحت بالنسبة إليهم "أرض الميعاد" وإن بآليات مختلفة.

إنّ انتصارنا أو هزيمتنا يبدأ من العقل، لذا علينا إعادة قراءة "الوعي السوري" وفق ما يحيط ويحيق به من قوى ومخاطر، فـ"الغزو الثقافي" يتمكن منك حين لا تمتلك شيئاً مفيداً لك ولحياتك، مقابل طرف يقدم كل مستهلكاتك من الفكرة حتى الأداة.

وأزعم أنّ المجتمع السوري لا يمكن أن يستمر إلا في إطار قبول واستثمار تنوعه العرقي والفئوي والديني.... وغيرها لإغنائه.

وأضيف: إنّ أي اصطفاف حالي هو اصطفاف فكري بالدرجة الأولى نتج عن عدم النقاش المجتمعي لعقود خلت، وحتى إن استطاعت الحرب الكارثية إخراسه مؤقتاً إلا أنه سيبقى بمثابة قنبلة ستعود لتواجه أحفادنا مستقبلاً.

وستبقى حركة المجتمع السوري بين مدٍّ وجزرٍ حتى يتعلم كل السوريين كيف يستطيعون العيش مختلفين، وكيف يحترمون الآخرين ليكونوا مجتمعاً ثرياً متجدداً.

أولويتنا هي التعليم رغم الكارثة

دعاء علي

كان تسرّبُ التلاميذ من المدارس يعدّ أكبر المعضلات التي تواجه عملية التعليم في مدينة حلب زمن الاستقرار، ولأنّ حلها لا يتمّ من خلال إعادة الطفل إلى مقعد الدراسة لارتباطها الوثيق بأبعاد اجتماعية واقتصادية، فإنّها بقيت صدعا في جدار منظومة التعليم الآخذ بالاتساع شيئاً فشيئاً حتى انهيار المنظومة برمتها، وخصوصاً في شطرها الشرقي الذي تشكلت في كنفه معظم حالات التسرب.

مع دخولنا السنة السادسة من تآكل البشر والحجر في "حلب الشرقية"، وبنظرة بسيطة سنلاحظ حجم الكارثة في عدد الأطفال المحرومين من التعليم بحده الأدنى من قراءة وكتابة.

في ظلِّ هذا الوضع تولّت بعض الجوامع دور "الكتاتيب" كما في القرون السابقة، تعليم الأطفال قراءة القرآن الكريم والمبادئ الأساسية للكتابة والحساب، نتيجة افتقار "حلب الشرقية" للكوادر المؤهلة والبنى الضرورية للتعليم.

ضمن ذلك المشهد القاتم، وَمَضتْ فكرة قام بإظهارها فريق تربوي بإشراف الأستاذ وسام زرقا عبر وضع منهاج "استعادة سنة" بهدف تعويض سنة تعليمة للأطفال الذين تقطعت فترات تعلمهم نتيجة الحرب القائمة.

وللوقوف على هذه التجربة أجرت "صحيفة حبر" معه الحوار الآتي:

بماذا يختلف "منهاج استعادة سنة" عن المنهاج العام؟

"يمكن وصف هذا المنهاج أنّه تكثيف للمنهاج العام، إذ يقتصر على مواد (اللغة العربية، الرياضيات، اللغة الإنكليزية)، بحيث يمكن إعطاء أكثر من صف خلال عام دراسي واحد، ويتحدد ذلك تبعاً لحالة التلاميذ."

لماذا طرأت عليك فكرة هذا المنهاج؟

"خلال عملي بالتعليم لمست حاجة ملحة لفعل شيء من أجل تلافي الحالة المتردية للتلاميذ لانقطاع معظمهم عن التعليم، فقمت بتجريب سبل تربوية عديدة لتجاوز ما فُقِدَ من المعلومات الأساسية لديهم حتى توصلت إلى وضع هيكلة "منهاج استعادة سنة" على صورته الحالية.

من المعلوم أنّ المنهاج الجديد، يتم اختباره تجريبياً لعام دراسي ضمن بعض الشّعب الصفية، ثم يعدل ليتخذ شكله النهائي وفقاً لملاحظات فترة التجريب."

هل تمّ ذلك على هذا المنهاج؟

"نحن فعلياً لم نضع منهاجاً جديداً، وإنّما قمنا بمحاولة تكثيف منهاج لحاجة قاهرة، ولم يكن أمامنا إلا سبيلين هما: إمّا متابعة العمل بالمنهاج العام، وما سينتج عنه من مصاعب على مستوى المعرفة المنقوصة والمجتزأة للتلميذ وما ينتج عنه من انتكاسات نفسية، وإمّا تعليم المواد الأساسية وإسقاط باقي المواد كسباً للوقت، وقد رُجّح السبيل الثاني."

توجهنا بعد ذلك إلى المعلمة أمينة سعيد، التي قامت بتطبيق هذا المنهاج على شعبة ضمت أعماراً تراوحت بين ٨ سنوات و١٢ سنة لنسألها:

ماهي الصعوبات التي تواجه التعليم في ظروفنا الحالية برأيك؟

"الصعوبات كثيرة جداً، نظرا لما وصلت إليه الأسر من عوز مادي جعل الكثير منها يتخلى عن تعليم الأبناء واعتبار المسألة كمالية مقابل الحاجة المادية.

إضافة لمعاناة جديّة خلال فرز التلاميذ وفقاً لمستوياتهم المعرفية، وتوافق تلك المستويات من عدمه مع مستوى التلميذ العقلي، كي يحدد المنهاج المناسب للفئة."

كيف تصفين تعاون الأهالي مع تجربة منهاج "استعادة سنة"؟

"قمت باجتماعات عدة مع الأهالي وبشكل دوري، البعض منهم راقت الفكرة له وساهم في إنجاحها من خلال متابعته المنزلية لأولاده، وأقدر نسبة هؤلاء ٢٠ ٪ من عموم الأهالي، كما شكّلت نسبة ٣٠ ٪ من الأهالي الذين شجعوا الفكرة لكن دون تفاعل حقيقي، بينما البقية الباقية لم تُعرْ أي اهتمام أصلا للتواصل مع المدرسة."

بعد تجربتك لـ "منهاج استعادة سنة" هل لديك أي مقترحات أو ملاحظات؟

"أقترح أن يتم العمل على الاستفادة من مشروع "منهاج استعادة سنة" أو أي فكرة تهدف لسدِّ الفجوة التعليمية الحاصلة بين الفئات العمرية الصغيرة والفتية، التي تدفع ضريبة العيش في أخطر مدينة في العالم.

وأودّ التنويه هنا أنّ هذا المنهاج يحتاج اختياراً دقيقاً للمعلم الذي سيشرف على تنفيذه، الذي سيضطر لسبر جوانب عديدة في تلميذه، لمدِّ جسور ثقة معه، وتعزيز ثقة التلميذ بنفسه بعد انقطاعه عن المدرسة، ومعايرة سويته الفكرية والمعرفية من أجل اختيار السبيل الأمثل لإيصال المعلومة إليه، بعدها يمكن تحديد المدة الزمنية اللازمة لتعويض المرحلة المفقودة. وأتقدم بالشكر لكل من قام بدعم التجربة وتذليل المصاعب التي واجهتني في سبيل إنجاحها."

في الختام أسرة "حبر" تتمنى لهذه التجربة النجاح والثبات، وتدعو المهتمين بالشأن التربوي والتعليمي لدعمها، وتشجيع كلِّ الأفكار التي تبحث عن حلول لمشكلاتنا التربوية.

مـــداد قـــلم وبندقية

العدل بين الأطفال..... حق للأبناء، وواجب على الآباء

موسى الرحال

أدلة عديدة من القرآن والسنة النبوية لضرورة عدل الأب بين أبنائه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم(أعدلوا بين أبنائكم... أعدلوا بين أبنائكم) فمنذ نشأة الطفل يكون لديه إحساس تجاه أخوته وتجاه والده، فحينما يرى أنّ أباه ينحاز لأخيه دونه ودون أخوته البقية فهذا سيورث العداوة والبغضاء بين الأولاد، ولنا دروس وعبر مستفادة من قصة نبي الله يوسف عليه السلام، حين انعطف النبي يعقوب تجاه ولده يوسف بكامل الحب والعطف والحنان، وبدا واضحاً بشدة لأخوة يوسف، وأدى هذا لكره الأخوة لأخيهم يوسف، وأصبحوا يمكرون ويكيدون له لكي يتجه والدهم بمشاعره نحوهم كما كان يتجه لولده يوسف، ولم يستطيعوا نزع أخيهم من قلب أبيهم وقرروا أخيراً أن يرموه في الجب لكي يظفروا بعطفه، وجميعنا يعلم كيف انتهت تلك القصة.

وكم من قصة في أيامنا هذه تشبه قصة يوسف وأخوته، فأصبح التمييز بين حب الأولاد واضحاً ومسيطراً على مجتمعاتنا، وكل هذه أخطاء فادحة تسببت بتدهور حال الأبناء.

الطفل أحمد يقول: "منذ ترعرع أخي الصغير (خالد) بدأت أشعر أنّ عطف أبي وحبه بدأ ينحاز كلياً تجاه خالد، وهنا بدأت الغيرة تسيطر علي، وبدأ معها مشاعر الكره والحقد تجاه خالد، وبدأت أبحث عن سبل لكي أجذب أنظار أبي بأني ابنه كما خالد، وأنه يجب عليه توجيه مشاعره نحونا كلانا، ولكن لم أستطع ذلك... وبدأت عواقب ذلك الانحياز العاطفي تفتك بعائلتنا كالمرض العضال، فانتشرت ظاهرة عقوقي لوالدي وعدم الإصغاء إليه، وأيضاً بدأت حياتي تتجه نحو العداوة على أخي خالد وعلى جميع أبناء الحي بغية تعويض النقص العاطفي الذي سببه ميول والدي تجاه أخي، ولكن لم يكن بوسعي أن أعمل أي شيء لإيقاف تلك الحالة التي مررت بها والتي استمرت سنة ونيف، وبعد ذلك لاحظ والدي بأن كل ما يجري كان نتيجة اتجاهه للعطف والحب غير المتساوي بيني وبين خالد، واستطاع بعدها تدارك تلك المشكلة ليعم العدل والمساواة بيننا ويملأ العطف قلوبنا نحن كأطفال."

ولكل ظاهرة أسباب تؤدي لانتشارها، فمن أسباب التفريق بين الأبناء أن يكون حظ الطفل بائسا من ناحية الفهم والذكاء ودرجة التعلم أو حتى الجمال، وما يجب على الوالد فهمه بأن كل هذه الأمور خارجة عن سيطرتنا نحن كبشر، و أنها هبة يهبها الله لعباده، وهناك أسباب كثيرة تؤدي لانتشار هذه الظاهرة السلبية.

ولا يتحقق العدل بين الأبناء إلا بالمساواة في العطف، وأيضاً الإصغاء لحديث كل منهم، إضافةً للمساواة في توجيه النظرات والضحكات والابتسامات، وكذلك الاستشارة وتوجيه عبارات الثناء بنفس الدرجة لكل منهم.

ضرورة ملحة تستوجب العدل بين الأبناء؛ لأن غيابه سينعكس بآثاره السلبية على المجتمع كالعقوق والانحراف السلوكي والتعليمي وغيره، وكل هذا سيؤدي إلى الفتك بنواة المجتمع وسيادة الظلم والتمييز في بيئتنا المحيطة

وأخيراً: فإنّ الأبناء أمانة من عند الله لكل أب، وهم غراس يستوجب على الأب حسن غرسها لكي تعطي ثمارها بالشكل الصحيح وليسود العدل والمساواة مجتمعنا.

حماة الديار (يعفِّشون) بيوت المدنيين في حلب مدينة العجائب

سلوى عبد الرحمن

(التعفيش): ظاهرة ليست بالجديدة خلال فترة الحرب في سوريا، لكنّها شهدت مؤخرا نقلة نوعية في آلية العمل، واستخدم فيها تقنيات جديدة، ما أدى إلى ازدهارها في الفترة الأخيرة.

على الصفحات الموالية للنظام تواردت الكثير من الشكاوى باستفحال عمليات النهب والسرقة من قبل اللجان الشعبية في مدينة حلب لممتلكات المدنيين ودوائر الدولة في المناطق القريبة من الاشتباكات أو التي انسحب منها الثوار.

حيث أكدت مصادر من سكان البيوت في تلك المناطق منع عناصر الحواجز المحيطة بالأماكن التي يعتبرها الجيش السوري مناطق عسكرية -حسب ما يزعم- الأهالي من الدخول لتفقد منازلهم وما حلّ بها من دمار، معتقدين أنّ الثوار هم من كانوا يقومون بسرقة منازلهم، حسبما روّج النظام لهم، لكن السكان باتوا على يقين أنّ اللجان الشعبية هم من يسرق ممتلكاتهم، فقد شاهدوهم علناً، وعند سؤال أحد المدنيين لحماة الديار عن موعد العودة أجابه باستهزاء: "هي الأرض نحن رجعناها وكل شيء جوا البيوت غنائم النا بس نفضيها رح ترجعوا على بيوتكم وحمدوا ربكم ما ضلوا المسلحين فيها".

كما تواردت أنباء من مشروع ٣٠٠٠ شقة أنّ ذئاب ولصوص (التعفيش) يكسرون الأبواب التي يقيم أهلها فيها، ويسرقون المنازل بينما تقف كافة الأفرع الأمنية عاجزة عن إيقافهم، وأصبح هؤلاء هم من يتحكم بمصير البلد.

وأحدث سرقة سجلت كانت لبريد ضاحية الأسد، فقد قامت مرتزقة الأسد بنقل التجهيزات التقنية من (أجهزة الكترونية وكهربائية ومعدات اتصال) إلى مكان مجهول في ظل صمت عام من قبل المحافظة والمؤسسة السورية للاتصالات.

تلك هي الصورة الحقيقية للدولة السورية التي تدعي حماية المواطنين ويجهلها بعض الموالين فيتساءلون باستغراب: أين المسؤولون من هذه السرقات؟! ولم يعلموا أنّه من باع الوطن لروسيا وإيران والمرتزقة ليحولوا بيوت أهلهم وأقاربهم في حلب الشرقية وباقي المناطق الخارجة عن سيطرته إلى ركام لن يعير أي أهمية لممتلكاتهم.

أثارت السرقات نقمة شعبية واستياء واسعا من السطو على منازل المدنيين وبعض مسؤولي النظام، فقد وصلت السرقات إلى درجة إزالة الأبواب والشبابيك ومقابس الكهرباء، والمثير للسخرية في تلك السرقات أنّ (المُعفش) لم يميز بين بيت المدني وبيت المسؤول، فكان أحد البيوت المفرغة لعضو القيادة القطرية لحزب البعث "شعبان عزوز" مع العلم أنّ القيادة القطرية هي من تختار الوزراء والمدراء والمحافظين، وهم من شكّل قوات رديفة للجيش المسماة بكتائب البعث مهامها حماية المقرات الحكومية وبيوت المسؤولين، فبات كما يقول المثل: "حاميها حراميها".

وقد وجهت أصابع الاتهام لقوات تابعة للنمر (علي الشلي) وقوات العشائر، وصقور الصحراء من قبل مراسل قناة الميادين رضا الباشا، فتم تهديده بالملاحقة والقتل لكشفه عن أسماء بعض (المعفشين)، ويبدو أنّه لولا كشف الأهالي السارقين، ووصول السرقات إلى بيوت بعض المسؤولين لبقي رضا الباشا وخالد اسكيف وغيرهم صامتين على تلك السرقات التي بدأت منذ سنوات، ابتداء من دوائر الدولة، وانتهاء بالحواجز التي تسرق المواطنين علناً خاصة من الطلاب والموظفين.

على الملأ وفي كثير من الأماكن داخل مدينة حلب وخاصة في حي الفيض (سوق الحرامية) تباع البضائع الثمينة والمسروقة بأسعار رخيصة قد لاتصل إلى نصف السعر الذي يجب ان تكون عليه، متجاهلين شقاء أصحابها لسنوات طويلة حتى تمكنوا من شرائها، فجميع من يقطن بمناطق النظام يعلم أنّ هذه البضائع مسروقة، وأنّ ممتلكاتهم باتت غنائم ورواتب لمرتزقة الأسد الذين ترعرعوا منذ القدم على أيدي حافظ الأسد الذي نهب خيرات وثروات سوريا، فأصبح يحصد الأملاك إضافة للأرواح داخل المعتقلات وخارجها منذ بداية الثورة التي أظهرت فساد حماة الديار.

التأييد والحياد .. قصور عقلي أم قناعة ذاتية

عبد الملك قرة محمد

ربما تكون ظاهرة التأييد الفكري لنظام الأسد مغيبة اجتماعياً، نتيجة حساسية الموضوع، ولأنّ تناوله يحتاج جرأة وإلماماً بجوانب الموضوع المطروح.

ستُ سنوات من الكفاح والنضال قدم خلالها الشعب السوري قوافلَ من الشهداء لتحقيق هدفه وإسقاط النظام الديكتاتوري، ورغم ذلك لاتزال شريحة المؤيدين لنظام الأسد مرتفعة في مجتمعاتنا (مجتمعات الثورة).

فلمَ لم نستطع كمعارضين تغيير تلك النظرة في عقول هؤلاء الذين يؤمنون بنصر النظام كإيماننا نحن بهزيمته؟

جوهر الأسباب يبدأ بالحديث عن الهيمنة الإعلامية لوسائل النظام التي تنقل الأخبار الكاذبة وتزرع المصطلحات الخاطئة في عقول المشاهدين الذين ربما يكونون ممن يتقنون الترديد الببغاوي أو التلقين الغبي بعيداً عن إعمال البصيرة.

على مدى سنوات الثورة مارس الإعلام الموالي لنظام الأسد دوراً مهما في تشكيل حاضنة اجتماعية وبيئة خصبة لاحتضان النظام السوري من خلال إظهار النظام بأنه الملاذ الأخير، وأنّ قيام الثورة هو من سبّبَ هذا الدمار في سوريا وليست السياسة القمعية لنظام الأسد.

وعند إدراكك الأسباب- هداك الله- لن تستغرب بعدها إن رأيت موظفاً يعرض حياته للخطر بهدف الحصول على مرتبه الشهري الذي يعتبر أقل من أي موظف لدى المؤسسات الثورية في المناطق المحررة، وهنا لابدّ من التنقيب عن الأسباب التي يبرز منها سبب رئيسي هو أنّ الموظف الذي مارس عليه النظام سياسته البعثية فكانت شرطاً أساسياً لتوظيفه في مؤسسات الدولة سابقاً لا يريد أن يعيد ذات التجربة، وربما من ذات الأشخاص، خاصة أنّ الثورية والعمل الثوري شرط أساسي يعلو أي كفاءة أخرى في المجالات كافة داخل المناطق المحررة، وهذا ما يعده الكثيرون خطأً فادحاً يعيد إنتاج نظام الفساد ذاته مع استبدال كلمة بعثي بثوري!

وبالحديث عن الفساد لا يمكننا إنكار حقيقة انتشار المحسوبيات والرشاوي في حيز كبير من أنظمتنا الثورية التعليمية والسياسية الأمر الذي يشكل عامل خوفٍ يجعل الشخص يفضل البقاء تحت شرعية النظام على الانضواء تحت أنظمة أخرى يعتبرها فاسدة تعليمياً وقضائياً انطلاقاً من أنّ الفساد هو العهد الأخير الذي ينذر بانهيار حكم الدولة متناسياً جمع أنواع الفساد المنتشرة داخل مؤسسات النظام وعلى رأسها الحكومية والاستخباراتية.

يتولد الفساد في مؤسساتنا من غياب التنسيق، فالحقيقة المرّة أنّ التنسيق المنظم غائب بشكل كبير بين مؤسسات الثورة، فعلى سبيل المثال لا يوجد أي رابط بين المؤسسات الثورية في مدينة حلب ونظيرتها في مدينة إدلب، وهذا ما يغرس في عقل السامع الفكرة الآتية: (كيف ندير دولة ونحن مختلفون على مدينتين) فالتعليم في إدلب مستقل عن تعليم حلب، وجامعة إدلب لا ترتبط بجامعة حلب، وحتى مؤسسات إدلب كلها لا تعد تابعة للحكومة السورية المؤقتة لعدم عملها بالقرارات الصادرة عن الحكومة وهذا ما دفع الكثيرين من الآباء إلى إرسال أبنائهم لجامعات النظام يقيناً بأنّها الأفضل، وبدل أن يتم احتواؤهم في كنف الثورة اكتفى المجتمع بإطلاق عليهم مصطلح "التشبيح".

تشرذم واضح ومشاكل كثيرة تمر بها الثورة تدفع بعدد كبير من الناس لاتخاذ موقف المحايد أو المؤيد، وربما يدفعه هذا الواقع إلى تأييد النظام استخباراتياً قولاً وفعلاً بعد ما رآه من الخلافات العسكرية بين الفصائل المسلحة، أو ربما يعود السبب إلى أنّ هذه الفصائل تحكم جميع المحاكم والجهات الحكومية في المناطق المحررة عسكرياً، وهذا ما يؤدي إلى تمييع جميع السلطات أمام سلطة العسكرة والسلاح.

الحل من وجهة نظر اجتماعية هي أن تثبّت الثورة ذاتها، تلك الثورة الجماعية لا الفردية التي يعلو بها صوت الأنا أصوات الجميع، فالتنسيق والتنظيم وإيجاد الحلول ونيل الحقوق سيمكن الثورة من إثبات شخصيتها في عقول البسطاء ممن ظنوا النظام هو الصائب ونحن المخطئون، وهذا ما قد يساهم في ترسيخ الفكر الثوري وتخليده وارتفاع قوة الثورة عسكرياً وتعليمياً وسياسياً وحتى إعلامياً، وسنقضي بذلك على ما زرعه النظام على مدى أربعة عقود في عقول الكثيرين منا.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

نظريّة المؤامرة في ميزان العقل

يوسُف القرشيّ

الإنسان يحبّ أن يكون متفرداً في حياته، ذا طبيعة فكرية تختلف عن جموع الناس، لأنه يبحث في نفسه دوماً عن الإنسان القدوة الذي سيغير مجرى التاريخ ويُنقذ البشرية، يحبّ أن يكون مستقلاً في تفاعلاته المجتمعية التي يرى أنها سوف تغير العالم للأفضل.

لكن كيف ستكون حالة ذلك الشخص النفسية إذا ما اتّهمه أحدٌ أنه خاضع لعبودية جهة معينة تتحكم في عقله كالدمى، وتُصيّر حياته كيف شاءت، بل حتى تتحكم في نسبة غاز الأرغون في الهواء الذي يستنشقه من دون أية إرادة منه، حتماً سيُحمل إلى أقرب (دويرينة) مجاورة إن صدّق هذا الكلام.

لكن للأسف، يوجد على أرض الواقع من يؤمن إيماناً مطلقاً بتلك المزاعم ويكرّس حياته المتشتتة في تحذير الناس منها تحت اسم نظرية المؤامرة.

وضع قاموس أكسفورد للغة الإنكليزية عام ١٩٩٧م تعريفاً عاماً بنظرية المؤامرة يقول فيه: «هو اتفاق بين فردين أو أكثر للقيام بعمل إجرامي أو غير قانوني أو مستهجن»، وقد لاقت هذه النظرية قبولاً لا سيما في الأوساط العربية التي وجدت فيها وجبة خفيفة على الذهن، مغذّية لنهم المعرفة التي يريدها الشارع، وفي نفس الوقت تُعطي الضمير العربي مزيداً من الطاقة لعيش حياة هادئة بعيدة عن المتاعب.

« المتآمرون وراء كل مشكلة تقع في مجرة التبانة » ببساطة هذا هو شعار أتباع تلك النظرية، فمن سقوط الأندلس إلى انتشار مرض الإيدز، مروراً بثورات العرب انتهاءً بانتخاب السيد ترامب، كل ذلك مخطّط له من قبل سنين عدة، ولا نملك نحن بدورنا سوى (نفش البوشار) ومشاهدة الألعاب النارية.

مقدار العبثية واللامبالاة الذي يترشّح من تلك الفلسفة مثير للغثيان، صورةُ ذلك الفتى البائس إلى الآن عالقة في ذهني، إذْ واجهني بوجهٍ يغزو عروقَه الدّم قائلاً: «هم يستطيعون أن يفعلوا بنا ما يشاؤون، هم في كل مكان، ولا أحد يستطيع منعهم» صوته كان خافتاً يشوبه الرعب، في حين كانت عيناه تدوران بغرابة وكأنهما ترْقُبان خطرا مُحدقا بهما من جميع الجهات.

إنها نظرية المؤامرة، ذلك الجُبّ العميق الذي يستوعب كل مشكلات الأمة التي نرميها فيه, نافضين عن أكتافنا غبار المسؤولية، منتظرين ريحاً صرصراً أو صاعقةً من السماء تُهلك الظالمين وتخرجنا من بينهم سالمين غانمين، وانتهت القصة، ثم نبتهل بالدعاء لنيل الفردوس الأعلى! بالله عليكم، أهكذا تُبْلَغ المعالي؟

لا ريب أنّ هناك من يحيك خبثه في الظلام والعلن ماكراً بأمّة المصطفى، يريد ذلّها وتدميرها، ذاك أخبرنا به الله تعالى وشهد به التاريخ، فلقد قال تعالى: (ويمكرون)، لكن لمَ يا إخوتي نجتزئُ الفهم ولا نكمل الآية؟ هذا ظلم للناس، لكن دعونا نكملها لنرى (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) نعم، الله تعالى قد تكفل بهذا الشرع، ووعد بحفظه إلى قيام الساعة، فلقد قال جلّ من قائل: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ*هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) فلا يأس ولا مَسْكنة حتى ولو كانت تلك المؤامرات واقعية، لأن الله أخبر بتَبَدّدها، لكن ما أسخف من يترك العمل لأجل ذلك! ما أسخف من يرضى بالقعود والعجز وينتظر بعدها الفرج! يا أخي، لا فرج بغير سواعد المؤمنين.

بالإنسان المؤمن يتحقّق أمرُ الله وبالسعي في إخلاصٍ يلوح فجر التوحيد، لا بالركون إلى هذه الدنيا وبتمني الأماني على الله، وسواء أكانت المؤامرات واقعية أو لا، فالواجب واجب ولا سبيل غيره للنجاة، ألا وهو العودة إلى دين الله وشرعه، والإخلاص في طلب وجهه، كي نكون بإذن الله من الفائزين الذين رضي عنهم ورضوا عنه.

واقع الكهرباء في ظلِّ الثورة السورية

رحاب الدمشقي

الكهرباء ثورة في العالم المتحضّر، قيمتها أكبر من أن تعد أو تحصى، فإذا كانت الرئة عند الإنسان هي التي تحافظ على حياته، فإنّ الكهرباء هي الرئة للصناعة والزراعة والصحة؛ فكم من طفل قضى في الحاضنة لعدم وجود الكهرباء! وكم

من صناعة توقفت نتيجة انقطاع التيار الكهربائي! كما أنّ الزراعة تحملت عبئاً ثقيلاً لعدم وجود الطاقة الكهربائية. فالكهرباء هي التي ترفع لنا الماء من الآبار العميقة، وهي التي تخدم البيوت في كافة نواحي الحياة، فهي شريان الحياة بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى. فانقطاعها في هذا البلد سبّب كوارث عديدة، فتوقف المعامل في أغلب المناطق التي تقصف أدّى إلى شحّ في إنتاج البضائع المحلية، وابتزاز في جميع البضائع المستوردة من المناطق المحتلة الآمنة من قبلنا.

وقد اهتم العالم أجمع بالكهرباء، إذ وَصلت أوربا الكهرباء بين بلدانها بحيث إذا ما انقطعت في بلد أوربي ما وصلت إليه بعد خمس دقائق، وأما في مجال المواصلات فقد قفزت اليابان إلى درجة متقدمة في استخدام القطار ذي السكة الواحدة من خلال ثورة الكهرباء العارمة في العالم.

أمّا ما حدث في بلدنا فعلى العكس تماماً من البلدان الأخرى؛ فقد انتهج مجرمو النظام السوري قصف المحطات الكهربائية، فدمروا المحطات وقطعوا خطوط التوتر، لا لشيء إلا من أجل الظلم، فوضِع المواطن في مواقف معيشية صعبة وحرجة.

إذ إنّه يتدبر أمر حياته اليومية بصعوبة في ظلِّ وصول ثمن الأمبير الواحد إلى ٣٠٠٠ آلاف ليرة سورية أسبوعياً في بعض المناطق، وشهرياً في مناطق أخرى، وزاد في الطنبور نغماً أنّ فئة من اللصوص استغلوا هذه الحالة وسرقوا كل خط يُعتمد عليه وخاصة ما كان نوعه من النحاس الذي يباع ويشترى بأثمان باهظة.

وفي حصيلة القصف العشوائي للطيران الحربي تمّ تدمير كلاً من محطة زيزون، ومحطة معرة النعمان، ومحطة أريحا على مختلف التوزع الجغرافي من سوريا، ومؤخراً محطة ضاحية الأسد في حلب، ممّا أسهم كل هذا في نقص المواد الصناعية والغذائية والخدمات الطبية، وجعل الناس لا يرون النور إلا في ساعة النهار من ضوء الشمس.

وفي صورة مبسطة لأكثر المفارقات تفاوتاً بين اليوم والأمس في هذا المجال، نجد أنّه عندما كانت الطاقة موفرة كان المستهلك السوري يعيش بـ /٢٠٠/ ليرة في اليوم، أمّا في وقتنا الحاضر فتصل تكلفة استهلاكه للطاقة الكهربائية لأكثر من /٢٠٠٠/ ليرة سورية، كما أنّ متر المكعب من الماء كان يصل إلى المنزل بـ /٢٠/ ليرة سورية واليوم بـ /٧٠٠/ ليرة سورية.

وقس على ذلك ما شئت من سكر وطحين، ناهيك عن الخبز الذي أصبح نادراً في المناطق المحاصرة نتيجة عدم توفر الطاقة الكهربائية لإنتاجه، ممّا اضطر المدنيون لاستخدام الطريقة البدائية في سد حاجتهم إليه.

هكذا يفعل نظام الأسد في بلدنا، بينما اتجهت أنظمة

العالم لتأمين الكهرباء عن طريق المفاعل النووي لتقدمها للشعب بأرخص الأثمان، وربما كانت مجانية مثل تركمانستان وعاصمتها عاشق آباد، فالكهرباء والماء والغاز مجاناً عندهم.

وإني أستغرب كيف أنّ طوكيو عاصمة اليابان تضم أكثر من /٣٠/ مليون نسمة وتؤمن لها حكومتها الخدمات على أكمل وجه، وهي تساوي بلداً بأكمله، ومن العجيب أنّ اليابان نورت شواطئها البحرية على عمق /١٠/ أمتار في البحر لاستقطاب الثروة السمكية.

فلماذا لا ينأى نظام الأسد المجرم بالحرب بعيداً عن الشابكات الكهربائية التي يستفيد منها هو أيضاً؟! وماذا لو أنّ مناطقه العلوية، ومربعاته الأمنية التي تتغذى من تلك الشابكات قصفها الطيران الروسي؟ فماذا عساه يفعل؟

مـــداد قـــلم وبندقية

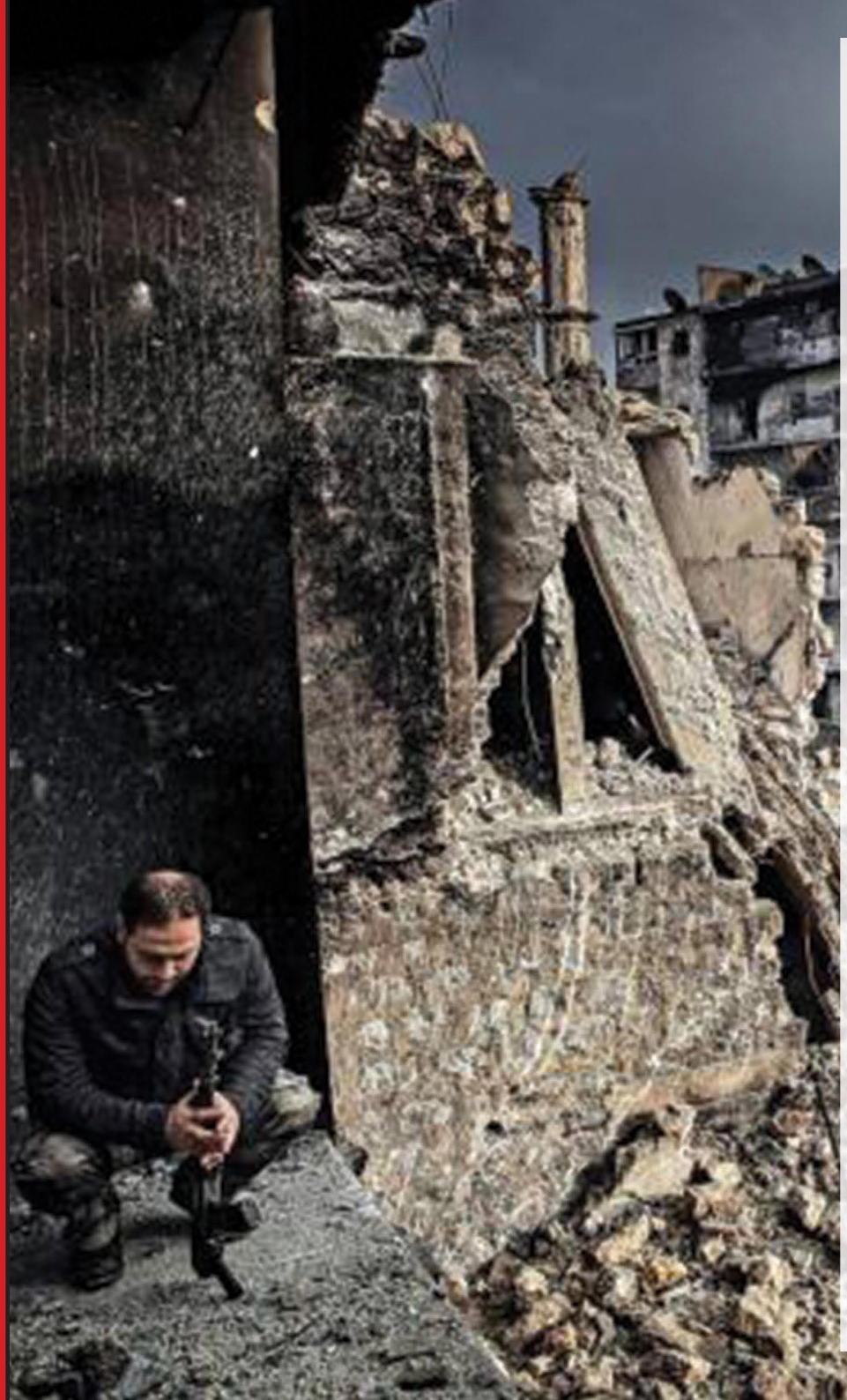

صور من الحصار

نعيش في هذه الأيام وقع مأساة كبيرة كما يقال، تطالعنا فيها صور يومية لجرائم العالم البشع، نسترد من خلالها صوراً مشابهة عندما حوصر المؤمنون وبنو هاشم مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صحراء ضيقة لمدة ثلاث سنوات، حيث لا ماء ولا غذاء، لا شيء أبداً، وتمر الأيام ولا معجزة تنقذهم، كان عليهم أن يعلموا أن بين أيديهم رسالة غالية، تبذل من أجلها الأرواح، كان عليهم أن يكونوا درساً جيداً لمن بعدهم، حتى لا يقعد المعذبون بانتظار المعجزات .

تطالعني أيضا صورة الصحابة المعذبين، وقد أنهك أجسادَهم التعب والسغب والعذاب، فيحثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصبر قائلاً: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيجعل على رأسه فيجعل فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت ما يخاف إلا الله تعالى والذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون.

يُخيّل إليّ بيت المقدس وقد ذبح في ساحة المسجد الأقصى أكثر من مئة ألف مسلم من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ.

أرى بغداد وقد اجتاحها هولاكو فأباحها واستباحها، وقتل من فيها من الرجال وقد بلغت مقتلته يومئذ حوالي ألف ألف كما جاء في بعض الروايات، وقد كان الناس يعيشون سواد الفقر والقهر.

أتذكر قصة أصحاب الأخدود، حيث أحرق سكان قرية كاملة، ولا ناصر لهم، ما صرفهم ذلك عن دينهم، ولا فتنهم عنه، ولا قبلوا بمصالحة الطاغية والنزول على حكمه دون حكم الله.

تجرح دمشق الذاكرة عندما استباحها التتار يوم اختلف أهلها، فأحرقها وقتل أهلها وسبا كل من فيها من النساء، حيث لم تبقَ في المدينة عذراء واحدة .

تطالعني غرناطة وقد سلّموها للقتلة، طمعاً في الحفاظ على الدماء، فأباد الإسبان أهلها ونكلوا فيهم وأذاقوهم أشدّ أساليب التعذيب وحشيةً عبر التاريخ

وأعيش في حلب التي تقاسي ما تقاسيه من آلام، ولا أزال أجد للصبر مكاناً واسعاً، أمام هذه الصور التي تلح على ذوي العزيمة، فعلينا أن نعمل حتى نرضي درب الجهاد، وأن نضحي في سبيل ثورتنا، فلا أغلى من الوطن والكرامة، والموت دونهما.

ومازال الطريق طويلاً، ولكننا نخطو أول الخطوات .

المدير العام